المعاجم الحديثة العامة والمختصة

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

لسنا فى حاجة الى بيان الدور الذى لعبته اللغة العربية فى العصر الجاهلى كأداة للتخاطب وكمصهر لصقل التعابير عن ادق الاحساسات وارق العواطف اذ يكفى ان نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذى عز نظيره فى معظم لغات العالم ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرج الاسماء لنفس المسميات فى مئات التعابير من القوة الى الضعف من خلال شتى الاعتبارات تبعا لادق مجالى الميز ولا تزال هذه الموسوعات اللغوية لم تدرس حق الدرس الى الآن وتنطوى على كنوز تكشف المجامع مع الايام عن مدى ارتباطها بالمعانى الجديد واتساقها مع مولدات الفكر الحديث .

على ان فى مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والادبية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هى القوام الإساسى للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية فى عنفوان ازدهارها ويكفى أن تتصفح كتابا علميا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة ففى العربية اذن «مقدرات» شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها الا على مدى ضلاعتنا فى فقه اللغة .

وقد اوضح (جوستاف لوبون) فى كتابه « حضارة العرب » (2) ان العربية اصبحت اللغة العالمية فى جميع الاقطار التى دخلها العرب حيث خلفت تماما اللهجات التى كانت مستعملة فى تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية . .

ووقع نفس الحادث كذلك فى فارس مدة طويلة ورغم انبعاث الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين وقد اكد جوستاف ايضا (ص 174) بأن الفرس يدرسون اليوم (اى اواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ فى مصنفات عربية .

هذا وقد عربت اهم المصنفات اليونانية فى عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الاجنبية بحماس « فاق الحماس الذى اظهرته اوربا فى عهد الانبعاث » وقد خضعت اللغة العربية

(1) نص محاضرة القاها السيد مدير مكتب التعريب فى لقاء قفصة حول ابن منظور .
(2) الطبعة الفرنسية ص 473 .

لمقتضيات الاصلاح الجديد فانتشرت فى مجموع انحاء آسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما فى شبه الجزيرة الايبيرية ·

ان اللغة العربية التى بلغت مبلغا كبيرا من المرونة والثروة فى العهد الجاهلى ادركت فى القرن الرابع الهجرى اى فى عنفوان العصر العباسى أوج كمالها وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفنى العربى فى هذا القرن ووصف « فيكتور بيرار » اللغة العربية فى ذلك العصر بانها اغنى وابسط واقوى وارق وامتن واكثر اللهجات الانسانية مرونة وروعة فهى كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير « واعجب ما فى الامر — وهو شيء لا نظير له عند الشعوب الاخرى — ان البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر » وجهابذة النثر العربى جبلة وطبعا » ومنهم استمد كل الشعراء تراثهم اللغوى وعبقريتهم فى القريض ·

ان نفوذ اللغة العربية اصبح بعيد المدى حتى ان جانبا من اوربا الجنوبية ايقن بأن العربية هى « الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب » وان رجال الكنيسة اضطروا الى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها فى الكنائس الاسبانية وان « جان سيفيل » وجد نفسه مضطرا الى ان يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس (1) ·

أما فى فرنسا فقد اكد (جوستاف لوبون) فى حضارة العرب (ص 174) ان للعربية آثارا مهمة فى فرنسا نفسها وقد لاحظ المؤرخ (سديو) عن حق ان لهجة ناحيتى «اوفيرنى» و«ليموزان» زاخرة بالالفاظ العربية وان الاعلام تتسم فى كل مكان بالطابع العربى ·

وكان من الطبيعى أن يزود العرب الذين كانوا قادة المتوسط منذ القرن الثامن الميلادى كلا من فرنسا وايطاليا بمعظم مصطلحاتها البحرية على انها تركت اثرها فى مصطلحات الجيش والادارة والصيد والعلوم وغيرها ·

وقد كشفت فى صقلية لوحة مسيحية محررة بالعربية ومؤرخة بالتاريخ الهجرى بعد انتهاء الاحتلال العربى بستين سنة ·

واللغة الاغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية غير أن المقتبسات اتخذت قالبا يعسر معه ارجاعها الى الاصل العربى ·

ومعلوم أن الجامعة الاوربية كانت عاملا مهما ذيوع اللغة العربية التى اصبحت فى العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل اصبحت لغة دولية للحضارة وقد اتجه اقتباس اوربا من العربية نحو الميدان العلمى فدخلت الى اللغات الاوربية كثير من المصطلحات العربية مثل الكحول والاكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان — حسب ما قرر ليفى بروفنصال — معظم اسماء الرياحين والازهار من العربية ومن (جبال البرانس) انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية الى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والقطن والزعفران ومجموع مصطلحات الزى هى كذلك من اصل عربى كما تحمل الحلى فى أسبانيا اسماء عربية ويتجلى نفس التأثير فى الهندسة المعمارية وبالجملة فقد استمدت اسبانيا وبواسطتها امريكا اللاتينية من اللغة العربية الشيء الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ·

وقد لاحظ عالم ايطالى كبير أن معظم التعابير العربية التى تغلغلت بكيفية مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل اشعاع الاسلام الثقافى ·

بل ان الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر الى حد بعيد بالطابع العربى فقد اعترف «مالبارون كارادوفو» Carra De Vaux مؤلف « مفكرو الاسلام » — وهو مسيحى متحمس — بأن الاسلام علم المسيحية منهاجا فى التفكير الفلسفى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وان مفكرى الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرا وتعبيرا وهذه ظاهرة لا سيما اذا اعتبرنا مدى

---

(1) منذ القرن العاشر الميلادى تبنى اليهود لغة الفاتحين العرب كلغة علمية فى افريقيا وغيرها ويجدر أن نذكر الحبر يهودا بن قريش لما يمتاز به كتابه فى فقه اللغة المقارن والذى وجهه فى ذلك العهد الى بيعة فاس (كودار ص 454) ·

مساهمة الفلسفة الاسلامية فى تكوين « علم الكلام Thélogie » خلال القرون الوسطى والدور الذى قام به فى ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على أشهر مفكرى المسيحية ·

وقد عبر الاستاذ « ماسينيون » عن نفس الفكرة قائلا : « ان المنهاج العلمى قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية » ·

ثم قال : « ان العربية استطاعت بقيمتها الجدلية والنفسية والصوفية أن تضفى سربال الفتوة على التفكير الغربى كما انعشت « الف ليلة وليلة » فى القرن السابع عشر الميلادى ذهنية أوربا التى اتخمتها اساطير الاغريق والرومان » ·

وقد ختم (ماسينيون) وصفه الرائع قائلا : « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل » ·

وهكذا يمكن القول بان اللغة الغربية انتشرت فى العالم من قبل ، وذيوعها فى بلاد المشرق وفى افريقيا قد تم تحت كنف الحضارة الاسلامية ·

أما اليوم وقد تغيرت عجلة الزمن فان التقدم العلمى والتكنولوجى جعل اللغة العربية تتعثر نظرا لعدم وجود مراجع علمية عربية كافية فى مختلف العلوم للتدريس الجامعى وحركة الترجمة والتعريب فى العالم العربى تسير سيرا بطيئا لا يوازى التطور السريع للعلوم والفنون ، الشىء الذى جعل اللغة العربية تفتقر دائما الى كثير من المصطلحات العلمية والتقنية بالاضافة الى اختلاف المصطلحات بين البلاد العربية ، وانعدام المناهج المنطقية الموحدة والوسائل الصالحة ، وصعوبة اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة ، وعدم اهتمام ابناء العروبة بنشر لغتهم فى الخارج وخاصة فى الدول الاسلامية غير العربية ·

ولذلك وجب تشجيع تعريب وترجمة الكتب والمراجع العلمية الجامعية والبحث والتاليف فى مختلف العلوم والفنون باللغة العربية واصدار معاجم علمية وتقنية تهتم بالمصطلحات فى مختلف العلوم وتوحيدها بين البلاد العربية ومتابعة ما استجد من مفاهيم ومدركات علمية تحت اشراف هيئة مختصة كمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط حتى لا تتفرع اللغة العربية — لا قدر الله — الى لهجات اقليمية مختلفة كما حدث للغة اللاتينية بأن يقتصر التعريب الحرفى على المصطلحات الدولية للمفاهيم العلمية ويكتفى بالوضع والاشتقاق والتوليد والنحت فى بقية المجالات ·

وهكذا يتطلب بناء الوحدة الثقافية الغروبية توحيد المناهج والكتب الدراسية وتوحيد المصطلحات العلمية فى مؤتمرات تعقد لهذا الغرض تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمشاركة الهيئات المختصة ووضع كتاب مبسط فى قواعد اللغة والنحو وتبسيط الطباعة العربية والعناية بالكتاب المدرسى وبالمناهج المقررة وباسلوب التعليم بصفة عامة ، وذلك بتوسيع المجال الفكرى والعاطفى للطفل العربى وتعليم اللغة العربية للاجانب ونشرها فى العالم.

واللغة العربية صالحة للتدريس الجامعى للعلوم الانسانية وهى صالحة أيضا لتدريس العلوم الحديثة بالاستعانة بلغة اجنبية فى الوقت الراهن ولزمن محدود والاستناد دوما الى المراجع العلمية المتعددة اللغات لان مشكل الارتكاز على اللغة الوطنية كأداة للتعليم الجامعى ضرورة قومية ولكن الحفاظ على المستوى العلمى الانسانى يستلزم عدم الارتجال ودعم هذا النوع من التعريب المرحلى بلغات ومراجع اجنبية وليس المشكل خاصا باللغة العربية فالمفاهيم العلمية المستجدة تكاد تبلغ الخمسين فى كل يوم وتصطدم دول عظمى كفرنسا بصعوبات جلى فى كل يوم بحيث لا تستطيع — رغم ما تبذله من جهد عن طريق عشرات الهيئات المختصة — فرنسة اكثر من نصف المدركات الجديدة وهى تعانى باستمرار من النقص المتزايد بالتدريس الجامعى التقنى الدقيق دون اللجوء الى مصطلحات اجنبية ·

ومن الثابت الذى لا شك فيه أن وحدة اللغة من اهم العوامل فى تمكين وحدة الشعب وتقوية أواصره وشد عزمه على التآخى والتعاون ودفعه للسير قدما فى مضمار التطور ومعارج التقدم ، وكثيرا ما وقع — بسبب اختلاف اللغات بين الشعوب وسوء التفاهم على المعانى تشنجات اجتماعية وسياسية ادى بعضها الى قيام حروب وثورات سالت فيها دماء غزيرة وتبددت ثروات ضخمة ·

كل شعوبنا ترنو الى الوحدة العربية الكبرى بعيون ضماء وقلوب متلهفة ، وكل شعرائنا وكتابنا وأرباب الفنون منا يتحدثون عنها ، وكل زعمائنا ، يتخذونها كتلة سياسية .. وكلما حز بنا امر او دهمتنا مصيبة او اعتدىَ علينا مستعمر قلنا : لو كنا متحدين لكان لنا موقف آخر يرهب العدو ويرضى الصديق لكن كيف يتم لنا تحقيق هذه الوحدة او الاتحاد او ما شئتم له من تسمية ، اذا كنا لا نستطيع التفاهم بدقة على ما نريد ؟ ونتحدث بلهجات متباينة نكاد ندعى بانها لغات لعظم التفاوت فيما بينها ، فنحن لا نختلف على المسميات والتراكيب فحسب ، بل ان نطقنا فيما اتفقنا عليه يختلف احيانا اختلافا يظن معه انه لغة اخرى .

قالوا بأن اللغة العربية لغة قديمة اصبحت عاجزة عن مجاراة التطور العصرى قاصرة عن مباراة اللغات الحية فى العلوم . وقالوا : ان فى حروفها نقصا فنحن لا نستطيع النطق ببعض الحروف الضرورية فى المسميات العلمية امثال 6 ، 4 .. وما شاكلها . وقالوا ان الفكر العلمى المعاصر يخلق فى كل يوم نحو مائة مصطلح جديد فكيف تلحقه اللغة العربية ؟ وقالوا غير ذلك كثيرا . والجواب عن هذا :

1 — ان نقصان اللغة العربية بعض الحروف لا يعيبها ، ولها اسوة بأقدر اللغات الحية المعاصرة فهل فى لغة من لغات العالم الحى حرف (ح) أو (ع) مثلا . وهل فى الفرنسية حرف (ق) ، ماذا فعل العربيون للتوصل الى النطق بالخاء والطاء والصاد وما شابهها ؟ اصطلحوا على رسوم معينة واشارات تضاف الى حروفهم ليلفظوها كما نلفظها نحن فى العربية . وكتب المستشرقين والمستعمرين وشراح مخطوطاتنا ومترجميها مليئة بأمثال ذلك . فهل نكون اقل منهم دراية ؟ ومتى تمت الموافقة على الحرف العربى الجديد والمصطلحات الجديدة فى ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فلن يبقى هناك عذر لمعتذر ؟

2 — ان التجربة العلمية الناجحة التى قامت بها سوريا عام 1919 واستمرت سارية على نهجها الى اليوم تنفى دعواهم نفيا باتا ، فقد عربت سوريا التعليم فى جميع مراحله من دور الحضانة حتى نهاية الجامعة وخريجو جميع الفروع من علمية ورياضية وطبية وصيدلية وهندسية وزراعية لا يقلون دراية وعمقا عن زملائهم فى اية دولة راقية .

هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى الذى دعا اليه المرحوم محمد الخامس فاجتمع مندوبو الدول العربية فى الرباط عام 1961 واقروه ومنحوه ثقتهم ثم تبنته الجامعة وضمته اليها فاصبح جزءا منها اعتبارا من عام 1968 .

كيف يعمل مكتب التعريب ؟

ان ايجاد هذا المكتب عمل ثورى فى حد ذاته . انه ثورة هادئة عميقة معقولة ، انه ثورة مدروسة مخطط لها انطلقت من مبدأ ثابت رصين وسلكت سبيلا نيرا ورمت الى هدف واضح معروف .. ولاحظ المكتب هذه الفوضى فى التعريب ورأى كيف يوضع للمصطلح الواحد اكثر من مرادف معرب احيانا وعرف أن من اهم الاسباب فى ذلك اختلاف اثر الثقافات الغربية فى العلماء العرب فبعضهم تأثر بالثقافة اللاتينية كسوريا ولبنان والمغرب العربى وبعضهم تأثر بالثقافة السكسونية كالعراق والاردن ومصر وان بعض العلماء على حظ كبير جدا من العربية ومن الثقافة الاسلامية كخريجى الازهر والنجف ودمشق والزيتونة والقرويين وبعضهم على حظ ضئيل منها كخريجى المعاهد الاجنبية.

ولاحظ المكتب كذلك ان مستوى المدارس الابتدائية فى معظم الوطن العربى دون مثيلاتها فى البلاد الراقية ، وقام باحصاء دقيق للمصطلحات والمدركات الواردة فى جميع الكتب المدرسية وجردها فاكتشف أمرا عجيبا وهو أن مجموع مدركاتنا لا يتجاوز ثمان مائة مدرك ، بينما يتجمع فى ذهن التلميذ الاجنبى الف وخمس مائة مصطلح (1) . ومعنى ذلك ان مستوى ادراك الطفل العربى يقل عن مستوى زميله الاجنبى بمقدار النصف ولذلك يعانى تلميذانا فى ملاحقة المدركات العلمية فى المدارس الثانوية والجامعية معاناة مؤلمة جدا هى التى جعلت نسبة الناجحين بالامتحانات العامة والانتقالية فى مستوى منخفض .

(1) سبق للاستاذ احمد الاخضر غزال ان قام باحصاءات موفقة فى هذا المجال .

عرض المكتب هذا الواقع على الدول العربية ودعاها الى اعادة النظر فى الكتب والمناهج معا وقدم لها نموذجا هو معجم رياضى شامل وسيلحقه بمعجم لدروس الاشياء استكمالا للمفاهيم الانسانية فى الاطفال اى دعا الى ثورة عميقة فى اول درجة من درجات الثقافة لان الكتب المدرسية ما هى الا صدى للمناهج وكان ذلك اول اعماله ثم التفت الى المصطلح المعرب فوجد ان حاجة البلاد العربية اليه متفاوتة تفاوتا بعيدا كذلك · فبينما تغلغل الاستعمار فى بعض البلاد الى اعماق مجتمعها وحاول اجتثاث ثقافتنا العربية من اصولها ونشر لغته بكل وسيلة حتى اصبحت لغة المدرسة والمعمل والشارع والبيت ، توقف فى مواطن سواها على السطح فحفظت لغتها وثقافتها نوعا ما ·

ان النخبة المثقفة فى البلاد العربية متأثرة بمقدرة المصطلحات الاجنبية العلمية على الدقة فى التعبير والتصوير للمدرك العلمى والتقنى فلا يرضيها التعريب الارتجالى ولا الفوضوى المتنافر ولا المتعدد المتكرر او الناقص فى دقته واحكامه ، وهى على حق فى هذا لانها ترى الفكر العربى على مفترق الطرق وتريد له ان يسلك السبيل السوى ، وترى لغتها وقد قبلت فى المجامع الدولية لغة خاصة الى جانب اللغات الحية العظمى فتريد لها دوام التقدم واطراد النجاح · ولقد لاحظ مكتب التعريب هذا الامر فاتخذ لذلك خطة علمية دقيقة يحمل مسؤوليتها علماء العرب مجتمعين فهو يضع المصطلح بلغتين اجنبيتين معا هما الانكليزية والفرنسية ويضع أمامه جميع المصطلحات التى عرب بها منسوبا كل منها الى صاحبه ان كان مجمعا عاميا او معروفا .. لغويا مشهودا له بالتفوق ، او معجميا معروفا .. وينشر ذلك على شكل معجم الفبائى الترتيب ويضعه تحت انظار العلماء العرب لمدة لا تقل عن ستة اشهر ثم يدعو الى مؤتمر للعلماء المتخصصين ليعقد فى ظل الجامعة العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) بالعواصم العربية على التوالى فيتدارسون المعجم وينقدونه ويختارون المصطلح الذى يريدون فيصبح شبه الزامى · واختيار مصطلح واحد من بين مجموعة مصطلحات يوحد التعريب حتما ويسهل السبيل على الدارسين والمدرسين والمؤلفين والكتاب ·

ان الحضارة العلمية تقذف فى كل يوم بما يتراوح بين خمسين ومائة مصطلح جديد الى ساحة التداول العلمى ، فكيف نلاحق هذا التراكض ؟ ان المكتب يتراكض معها ويلاحق تطورها ويجمع المصطلحات فيعربها على هيئة ملاحق معجمية ويختار للمصطلح ما يقابله ويعرضه مع المعاجم الاولى على العلماء العرب للمداولة ·

وتنبه المكتب الى ان جميع معاجم اللغة لم تجمع مفرداتها كلها ، فهناك مفردات متناثرة فى كتب العلوم والادب والتاريخ والجغرافيا القديمة لم تدخل المعاجم · وجمعها يحتاج الى وقت طويل جدا فماذا فعل ؟ انه جرد اكبر المعاجم العربية المعروفة (لسان العرب) وقد قمت شخصيا بذلك ونسقته فى جزازات وجعلته منطلقا اضيف اليه كل يوم ما يجتمع لدى من جزازات مصنفة تصنيفا ابجديا حتى بلغت مئات الالوف هى التى ستكون اساسا لمعجم المعانى الجديد واستخلص منها عددا من المعجمات فى بعض الفنون كمعجم الفقه المالكى ومعجم الاطعمة ومعجم الالوان ومعجم الرياضة واللعب ومعجم الآلات والادوات والاجهزة ومعجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ومعجم الحرف والمهن ومعجم البناء والمعجم المنزلى ومعجم الاطعمة وعشرات اخرى اعددت بعضها والآخر فى طور الاعداد ·

ونحن نضع أمام العرب مجلتنا (اللسان العربى) فى ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها اكثر من اربعمائة صفحة ، وكلها معاجم علمية وتقنية باللغات الثلاث الإنكليزية والفرنسية والعربية معروضة لمن يرغب من العلماء الحصول عليها بالمجان نقدمها ولا نتطلب اكثر من تقويمنا وتصحيحنا ومؤازرتنا فى البحث · وسنصدر هذه المعاجم وملحقاتها منفردة على حدة مشكولة موضحة مفهرسة على الابجديتين العربية والافرنجية ونحن ساعون الى اصدارها باكثر من هذه اللغات ·

وبذلك نساهم مجتمعين فى الثورة الثقافية المنشودة نعم ان ثورتنا معقولة مدروسة منتجة ، ثورة الاصالة والعمل المجدى ·

نحن فى معركة لا هوادة فيها تتعرض فيها لغتنا لمحن عنيفة جدا ، تنتاشها من كل جانب ، والشعب العربى فى حال توتر ينتظر منا ان نعمل جادين لحفظ كيانه واللغة عامل مهم جدا فى تثبيت هذا الكيان وابراز شخصيته وفى دفع الثورة الثقافية قدما الى الامام ، ولا

بد من اتخاذ الخطوات الجريئة الحاسمة فى تبسيط قواعد اللغة وتسهيل دراستها وتزويدها بمفاهيم علمية كاملة وتوحيد مصطلحات واعادة النظر أولا وقبل كل شيء فى مناهج التعليم والكتب والمؤلفات التىتوضع بين ايدى التلاميذ والطلاب ومراقبة الدعوات الهدامة كالدعوة الى العامية أو الى الحروف اللاتينية ·

ان اللغة كائن حى تعيش وتنمو بالتغذية المستمرة والعمل الجدى الدائب ونحن فى مكتب تنسيق التعريب الدائم نضع انفسنا وخبرتنا كلها تحت تصرف العاملين لخدمة لغة القرآن الكريم فى اية دولة عربية ، نخدم لغتنا متحدين متآزرين لتخدمنا فى ثورتنا الثقافية وتحررنا العقلى وتثبيت كياننا الفكرى ·

ان تدارك النقص الذى تعانيه اللغة العربية فى اداة كثير من المفاهيم الانسانية بصفة عامة ، وفى التعبير عن المدركات العلمية والتقنية بصفة خاصة قد اصبح بلا نزاع ضرورة حتمية يؤمن بها الجميع ولا يزال العاملون فى مختلف البلاد العربية منذ القرن الماضى يسعون فى سبيل القيام بها ما وسعهم السعى ، لكن دون خطة مرسومة ولا طريقة محددة ولا منهاج معلوم بل كل يعمل على شاكلته وفى عزلته ليسد بعض ما يواجهه من فراغ ·

ولا يسع احدا أن ينكر ان هذه الجهود رغما عن تشتتها وتنوعها وعدم منهاجيتها قد اتت بنتائج حسنة قيمة فى حد ذاتها لكن قيمة هذه الثورة النفسية التى اكتسبتها لغتنا تتضاءل امام ضخامة الزمان الذى استغرقته تلك الجهود فى جمعها وان جدوى هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات الجديدة والكلمات المستحدثة لتكاد تتلاشى ازاء السرعة التى تتقدم بها العلوم والفنون وتسير بها الحضارة الانسانية فى هذا العصر ·

اجل ، ان لغة الضاد صارت فى مطلع هذا القرن بفضل اولئك العاملين اقدر منها فى القرن الماضى على ابانة مقاصد الناطقين بها ثم اصبحت فى منتصف القرن العشرين اكثر اقتدارا منها فى الربع الاول من هذا القرن ، فحينما يستعرض مثلا المصطلحات العلمية والفنية التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الثلاثين عاما التى مرت على تأسيسه وحينما نمعن النظر فى القواعد اللغوية التى اعدها هذا المجمع لعمل المعربين وسائر اللغويين فاننا لا نملك الا ان ننحنى اعجابا واكبارا لهمة رجاله وكفاءتهم وغيرتهم على لغتنا القومية ، فانهم رغما عن محاربتهم النقص فى واجهتين معا : وضع المصطلحات الجديدة من ناحية وسن القواعد لوضعها من ناحية اخرى ، ورغما عن قلة الوسائل المتيسرة لديهم وعدم تفرغهم للعمل فقد تمكنوا من توفير الاداة اللازمة لعمل التعريب من قواعد للوضع والاشتقاق والنحت والتركيب والجمع الخ .. مثلما وفقوا الى وضع المقابل العربى لكثير من المصطلحات العلمية والفنية والاعجمية ·

وقد تعززت اعمال هذا المجتمع بأعمال مؤتمرات وهيئات علمية ومهنية مختلفة وبأعمال افراد من الشخصيات العلمية ذوى الثقافة المزدوجة من امثال انستاس الكرملى والدكتور امين معلوف ومصطفى الشهابى وعبد الرحمن الكواكبى وخليل شيبوب فازدادت بذلك ضخامة حصيلة المصطلحات الموضوعة·

لكن هذه الحصيلة كلها ليست سوى غرفة من بحر بالنسبة الى مجموع مصطلحات العلوم الحديثة التى تزداد بنحو 50 مصطلحا جديدا فى كل يوم حسبما ورد فى أحد تقارير منظمة اليونسكو الاممية ·

ولا مندوحة عن الاعتراف بأن تلك الطريقة العفوية غير المحدد موضوعها ولا شكلها ولا زمانها والتى سار عليها حتى الآن عمل التعريب فى العالم العربى لا يمكنها ان تكفل حاجة العرب اللغوية ولن يتسنى لها أن تسد خصاصة لغة الضاد فى يوم من الايام مهما تضاعفت الجهود واشتد نشاط المترجمين والمعربين والواضعين، فان تخلف اللغة العربية لن يتدارك بغير خطة علمية وتقنية مرسومة باحكام اهدافها محددة بدقة وتفصيل ووسائلها العملية معينة بوضوح ، خطة صالحة لتكون اطارا لجميع ما يجرى من اعمال فى ميدان التعريب وما يبذل من جهود فى اصلاح اللغة ·

ان التخطيط لازم لعمل التعريب وهو بالتالى ضرورى للقيام بمهمة التنسيق المنوطة « بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم » ما دام التنسيق يعنى جعل العمل يسير على نسق محدد نحو غاية معينة وهذا بالذات هو موضوع التخطيط ·

لذلك راى هذا المكتب لزاما عليه ان يرسم لعمله منهاجا يحيط بجميع ما يبذله من جهود ويصدر عنه من منجزات وفى نطاقه يجرى التعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات اللغوية والافراد المعنيين بشؤون التعريب فى كل البلاد العربية ·

وهذا المنهاج الذى استقر عليه راى اسرة المكتب الدائم بعد طول البحث ينقسم الى قسمين :

1 ــ الاعمال العلمية : وضع المعاجم المتخصصة ·

2 ــ الوسائل التقنية والعملية :

1 ــ العمل التقنى ·

1 ــ معجم عربى للمعانى :

يشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التى ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعانى ، وسترتب فيه باعتبار مواضيع معانيها حسب تبويب تويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية فى هذا العصر ·

لكل لفظ او فى الشروح وانصحها ويجعل لعلمه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ فى اللغتين الفرنسية والانجليزية ·

وهذا المعجم الذى سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة فى لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجود فى اللغة العربية فحسب بل وعلى امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التى تنفرد بها لغة القرآن وفى ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على ان يسهم فى العمل على توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمى فى اطار التبادل الفكرى بين الشرق والغرب ·

ومن المراجع الرئيسية التى ستعتمد فى تحضير هذا المعجم نذكر « لسان العرب » و « تاج العروس » و « اساس البلاغة » و « الصحاح » و « مقاييس اللغة » و « متن اللغة » و « المعجم الوسيط » و « اقرب الموارد » و « المخصص » و « فقه اللغة » و « الفاظ ابن السكيت » و « الالفاظ الكتابية » للهمذانى ودائرة معارف لاروس الكبرى ومعجم اللغة الفرنسية لبول روبير ودائرة المعارف البريطانية ·

وقد ركزت شخصيا نشاطى فى جرد كتب اللغة على (لسان العرب) لابن منظور طوال خمس سنوات بلغ خلالها عدد الجزازات اى البطاقات المملوءة المجرودة منه نحو ربع مليون رتبتها حسب الحروف الهجائية ثم صنفتها حسب المواضيع فادرجت كل كلمة فى المادة التى تخصها وبذلك عزز مكتب تنسيق التعريب عمله الهادف الى جرد التراث اللغوى بكنز ثمين قوى به المصطلحات المنتقاة او المولدة فى المجامع او الهيئات اللغوية او من طرف علماء اللسنيات وقد اعطينا الاولوية فى الجرد للسان العرب لانه فى نظرنا الكتاب الذى يحاول ان يقتبس مصطلحاته من كل المصادر سواء منها القرآن او الحديث او كلام العرب من قدامى ومولدين فهو المصدر الوحيد الذى امكن ان نستخلص من اجزائه مجموعة متناسقة من الفاظ النبات مثلا كما وضعنا ابو حنيفة الدينورى الذى فقد اصل مخطوطه كما انه المصدر الوحيد الذى امكننا ان نستمد منه كلمات قديمة تعبر عن مفاهيم جديدة بدقة ووضوح ولنضرب لذلك مثلين هما كلمتا (الصن) او (العرق) الواردتان فى الحديث الشريف « كان صلى الله عليه وسلم » يوتى بالصن او العرق وقد فسرهما ابن منظور بالسلة المطبقة (اى ذات الاطباق) وهى التى اقتبس لها مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة عامية مصرية هى العامود وعبرت عنها فرنسا بكلمة Porte-manger اى حاملة الطعام كما ان الدقة والوضوح ليسا حركة للغة ديكارت التى كدنا نجد صعوبة فى تعريب كلمتين منها فى القاموس الفرنسى ــ العربى هما Crépuscule du matin et crépuscule du soir استجابة لطلب (مجلس الطيران المدنى العربى) لولا رجوعنا الى حديثين شريفين هما حديث عائشة «ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات فى مرضهن لا يعرفن من الغلس » فالغلس اذن خاص بالفجر وتخصيص الشفق بحمرة الليل تابع من حديث آخر هو « وقت المغرب الى الشفق » والشفق الحمرة ·

2 ــ معجم فرنسى ــ انجليزى للمعانى :

وجرد المفاهيم الانسانية من خلال الالفاظ التى تشتمل عليها المعاجم الفرنسية والانجليزية الحديثة

عمل لازم لتكملة العمل الذى قلنا اننا نهدف بـــه الى معرفة ما عند اللغة العربية وما ينقصها ، فان المعجم العربى للمعانى الذى تحدثنا عنه لن يكون بوسعه أن يطلعنا الا على ما عند اللغة العربية اما ما ينقصها فلن يتبين الا بمقارنة ما عندها فى كل موضوع بما عند غيرها فى نفس الموضوع ، ولذلك يتعين جرد دائـــرة المعارف الفرنسية ودائرة المعارف الانجليزية وتصنيف مادتيهما حسب التبويب المتبع فى اعداد المعجم العربى للمعانى لتسهل المقارنة .

ويتلخص هذا العمل فى تجميع كل ما عرب حتى الآن فى مختلف البلاد العربية من مصطلحات علميـــة وتقنية والفاظ حضارية وغيرها مع الالفاظ الفرنسية والانجليزية المقابلة لها وترتيبها حسب الحروف الهجائية فى معاجم ثلاثية اللغة ستكون مادتها عامـــة تشمـــل مصطلحات مختلف العلوم والفنون وغيرها مع الاشارة بجانب كل مصطلح الى العلم أو الفن الذى ينتمى اليه وسيوضح أمام كل مصطلح أعجمى جميع ما يقابلـــه من الالفاظ العربية المستعملة فى مختلف البلاد العربية .

وقد أنجز المكتب الدائم قسما هاما مـــن هذا العمل حيث أنشأ جزازة تشتمل على نحو ثلاثمائـــة الف جزازة تضم مصطلحات علمية وتقنية وحضارية مختلفة بالفرنسية والعربية والانجليزية ثم جردها من مختلف الكتب والمعاجم والمجلات المعجميـــة ونشرات الهيئات الثقافية فى مختلف البلاد العربية وتشكل هذه المجموعة معجما فرنسيا عربيا ضخما يمتاز بكونـــه يضع أمام المصطلح الاعجمى جميع مقابلاته العربيـــة المستعملة فى مختلف البلاد العربية .

ومن هذه الجزازة التى تتضخم يوما عن يـــوم بما يمدها به عمل الجرد المتصل أمكن استخراج مادة المعاجم التى يصدرها المكتب .

نعم تستخرج منها مصطلحات كـــل علم وفـــن لترقب على حدة فى معاجم علمية ثلاثية اللغة كذلك مرفقة بشروحها فى اللغات الثلاث فيتالف منها مثـــلا « معجم الرياضيات » و « معجم الفيزياء » و « معجم الكيمياء » و « معجم المصطلحات المكتبية والصناعية » و « معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية » و « معجم الفقه والقـــانون » و « المعجم الطبـــى » و « المعجـــم الحضارى » الخ . .

وعند انجاز كل معجم من هذه المعاجم يعرض على خبراء العالم العربى قصد اقـــرار مصطلحـــات بكيفية نهائية .

وتجرد المصطلحات الفرنسية والانجليزية التـــى بقيت بدون مقابل عربى فى معاجم فرنسية انجليزية مختصة نعنى أن كل معجم منها يختص بعلم او فن او موضوع معين يستقل به وينبغى لهذه المعاجم أن تتضمن ازاء كل مصطلح شرحه العلمى بلغته وان تضيف الى الشرحين الاعجميين شرحا عربيا بقدر الامكان .

وبعد تمام العمل فى هذه المعاجم تعرض فى لجان عربية مختصة لتضع لمصطلحاتها الاعجمية مقابـــلات عربية ، ولتقر شروحها العلمية .

واثر توحيد جميع المصطلحات المعربة واقرارها بصفة نهائية تضاف الفاظها وشروحها العربية الى مادة المعاجم اللغوية بعد تهذيب هذه المادة وتنقيحها ليتكون منها المعجم العربى الجديد الذى سيمتـــاز بشمولـــه وبوضوح الشرح ودقته وكفايته وملاءمته لذوق العصر وعقليته بقدر الامكان .

ب) وسائـــل الانجـــاز :

1 ــ الخـــبـــــراء :

ولا يمكن القيام بالاعمال العلمية المبينة فى القسم الاول من هذا المنهاج الا بمساعدة خبراء عرب ، واقل ما يلزم لاعداد مصطلحات كل علم ثلاثـــة اخصائيين يتقنون اللغة العربية مع احدى اللغتـــين الفرنســـية أو الانجليزيـــة .

وسيكون عملهم علميا محضا يتلخص فى مقابلة المصطلحات الاعجمية بنظيراتها العربية والعكس فـــى مقابلة المصطلحات الفرنسية بالمصطلحات الانجليزيـــة والعكس واعداد شروحها العلمية باللغات الثلاث ، أما التصنيف والترتيب فينجز بواسطة آلات المكنغرافية.

2 ــ المكنغرافيـــة أو الكمبيـــوتيـــر (الحاسب الالكتـــرونـــى) .

ان المشاريع العلمية التى يشتمل عليها هـــذا المنهاج عمل عظيم وانجازها كلها بالجهود الانسانيـــة

يقتضى استخدام جيش من العلماء والمساعدين مدة قد تطول عشرات السنين ولذلك فكر اعضاء اسرة المكتب فى استعمال الآلات المكنغرافية فاتصلوا برجال ادارة مؤسسة I; B, M, (ومؤسسة BUL) وعرضوا عليهم هذه المشاريع وبحثوا معهم الطريقة التقنية التى ينبغى أن تتبع لتحقيقها واستخلصوا من بحثهم انه يمكن اعداد الاعمال العلمية المشتمل عليها هذا المنهاج فى آن واحد يعنى أن الجهد الواحد المصروف فى اعداد عمل واحد من هذه الاعمال يمكن استغلاله لاعداد سائر الاعمال الاخرى ، بفضل جزازات المكنغرافية التى هيأت لها اسرة المكتب نظاما يكفل تحقيق جميع اغراض هذا المنهاج ·

وتتلخص طريقة العمل فى أن تقوم احدى هاتين المؤسستين بجرد جميع المفردات المشتمل عليها معجم « لاروس الكبير » فى جزازات المكنغرافية وباصدار الامر الى الدماغ الالكترونى او الفاكورة لترتيبها ترتيبا هجائيا وترتيبا موضوعيا اى حسب العلم الذى تنتمى اليه ثم لتقابلها بالمصطلحات الانجليزية والعربية التى يمدها بها المكتب الدائم ثم لترتب هذه المصطلحات المضافة ترتيبا هجائيا حسب الالفاظ الانجليزية وحسب الالفاظ العربية ثم لتعزل المصطلحات المعربة عن المصطلحات غير المعربة ثم لتفصل المعربات فتميز الموحد من الراجح مع المختلف فيه ثم لتميزها حسب مصادر وضعها وحسب مراجعها ·

ويقوم المكتب الدائم بجرد جميع مفردات المعاجم وكتب اللغة العربية وامداد آلات المكنغرافية بها لترتبها حسب مواضيعها على نظام المعجم العربى المعانى المذكورة فى فصل « الاعمال العلمية » ولترتبها ايضا ترتيبا هجائيا لتاليف المعجم العربى الجديد ·

وبعد تمام جمع مادة الاعمال العلمية المذكورة فى الفصل السابق كلها وادخالها فى المكنغرافية تستخرج منها بطريقة آلية المعاجم كلها تماما الواحد تلو الآخر مطبوعة على نحو يمكن من تقديمها الى المطبعة بدون تغير كبير

دور المغرب العربى فى تنسيق التعريب

ولن نأتى بجديد اذا قلنا ان المغرب العربى الاسلامى استمد ولا يزال يستمد كثيرا من مقوماته الحضارية من شقه الشرقى وخاصة فى الحقل الثقافى فالفكر العلمى الاسلامى عندنا ليس سوى امتداد اصيل لمبدع للتراث الذى انبثق من قلوب العروبة النابضة فى الحرمين ودار السلام والقاهرة ودمشق وحتى بالنسبة للعصور الحديثة فان اسبقية الشرق الى تطعيم الفكر العربى بمعطيات الفكر الغربى المعاصر جعلت من اللغة العربية — وعن المفهوم الجوهرى للوحدة — اداة تتصارع فى تصاعد مطرد مع مقتضيات التطور العلمى والتقنى الجديد على الصعيد الانسانى ولعل من ابرز ما استرددناه من المغرب المستعمر ما كان للغتنا من دقة فى التعبير وجلاء فى التصوير وضبط فى التنظيم وقد استطاع الفكر اللاتينى خلال فترة الاستعمار أن يقحم لغته وثقافته فى البرامج الدراسية بحصة الاسد حتى اصبحت الفرنسية بالنسبة لجانب مهم من رجال الفكر فى المغرب العربى الجهاز الاساسى للتفكير والتعبير هذا بينما ترك نفس الاستعمار اخواننا فى الشرق يمرحون فى حرية نسبية داخل قفص مقفل معرب البرامج والمناهج فحركتنا الهادفة للتعريب فى المغرب العربى لا تنطلق من نفس الاساس الذى انطلق منه التعريب فى الشرق اذا كان هناك انطلاق للتعريب فى الشرق — حيث احتفظت العربية فى الواقع بمكانتها العريقة مع جمود نسبى ناتج عن عوامل الاستعمار — فنحن بالرغم عن جهدنا الجهيد فى هذه المرحلة الاولى من استقلالنا الفتى لا نزال اللغة الفرنسية مهيمنة بأجهزة فكرية منظمة على جانب من حياتنا الحضارية لذلك يفكر بعضنا فى كثير من الاحايين تفكيرا يستمد جذوره من ثقافة المستعمر حتى ولو كانت لغة تعبيره هى العربية فرسالة التعريب فى المغرب العربى هى غيرها فى الشرق العربى لان الشرق ينطلق من لغة الضاد فيطعمها بلوازم العصر ونحن ننطلق حتما من المزيج الحضارى الغربى العربى الذى عشناه ونعيشه لتخليق تراث جديد يربط ماضينا المجيد فى كامل مقوماته بحاضر انصهرت فى بوتقته عناصر علمية وتقنية وحضارية وانسانية فالشيء الذى يهمنا الآن هو تحقيق هذا الهدف القريب الذى يستلزم عجن الطينة العربية عجنا جديدا فى غير هوادة حتى تصبح لغتنا — كما كانت فى العصور الوسطى بل اكثر مما كانت اداة دولية للتواصل بين الاجناس فى دقة علمية ورصانة تقنية وتجاوب عميق مع ما استجد فى العصر من خلجات وولجات فنحن فى المكتب الدائم نعد العدة لهذا التعريب مستمدين من الشرق ما سقبنا الشرق الى تعريبه ومستمدين من الغرب ما يجب أن يدرج بوضوح لتطعيم هذا المدد

فلا نقبل من هنا او هناك الا ما يكفل استقصاء عراقة الضاد واستقراء مفاهيم العصر دون لبس ولا غموض فمثلنا مثل الطفل الغرير الذى يسأله والده عن اسم هذه الآلة او تلك فاذا أعطاه اسما ما لمسمى ما قبله ولكن اذا اعطاه نفس الاسم لمسمى مغاير سأل والده فى غرارة الطفولة كيف اذن نفرق بين مسميين لهما اسم واحد فنحن نريد ان يوفر العرب لكل مسمى علمى قديم او حديث كلمة موحدة تعبر عنه فى جراة وجلاء ونحن اذا نقدنا ما بين ايدينا من غث وسمين وما يرد علينا من الشرق فلسنا بزاعمين اننا نلقن الشرق الا بقدر ما يلقن الطفل والده او التلميذ استاذه فى نطاق الاستمداد البناء واذا كان هناك شيء سيفيده الوالد من ولده والاستاذ من تلميذه فى هذا المجال فهو احراج هذا وذاك لتعبئة ما لديه من خبرة اوسع وحنكة أدق وتجربة ابلغ لتجلية الدلالة وتعميق الاصالة وتدقيق العبارة وتوحيد الاشارة ·

وقد زاد فى الطين بلة بين شقى العروبة ما بين قوام الاستعمارين اللاتينى والانجلوسكسونى من بون يتسع احيانا ليعمق الهوة بين الثقافتين الاجنبيتين او بين ينبوعى الاستمداد النسبى فى حضارتنا الموحدة فالمقابل العربى المقترح للتعبير عن مدلول علمى او تقنى حديث مستمد من خلال هذه اللغة او تلك لا يختلف فى بعض الاحايين الى حد التناقض لما يكون احيانا بين اللغتين من نشاز لا يتلافاه الا من تضلع فيهما ونظر وقارن بين قواميهما لاستخلاص القدر العلمى المشترك او المشاع بينهما ويكفى لتدرك هذه الظاهرة ان تقارن بعض ما يرد عليك من دمشق ببعض ما يرد من القاهرة لتلمس صعوبة التنسيق ولا نقول التوحيد ونحن نعلق على اتحاد المجامع الثلاثة فى القاهرة ودمشق وبغداد اكبر الآمال لتقريب الهوة وتنوير الصورة لان رسالة التوحيد يجب أن تنبثق فى الحقيقة من هذه المجامع اذ لا نتجاوز نحن تجميع وتنسيق ما تتحفنا به هى نفسها غير أن خبراءنا فى الوطن العربى يدفعون دفعا الى ان يتساطوا ويلحوا فى التساؤل ، انتجاعا للدقة ، عما تنطوى عليه بعض المقابلات العربية الشائعة والمقترحة من لبس وسطحية او عما يتم عنه احيانا معجمنا الجديد من تنكر للاصالة وللدقة والوضوح ·

وهذا مشكل لا تحله معاجمنا التى ترصص فى صف واحد ما يستعمل هنا وهناك فى اجزاء الوطن العربى مضيفة احيانا ما يوحى به اللفظ الاجنبى بكامل الدقة وتاركة لمؤتمرات التعريب المقبلة اصدار الكلمة الفاصلة فى ذلك فهذه مرحلة اولى وضرورية للتوحيد فيها جرد للتراث وتقييم لمعطياته يسهلان مهمة الانتقاء ·

فمجامع اللغة والمجالس العلمية العليا والاتحادات التقنية يجب ان تقوم بالبادرة الاولى لتسهيل عملية التنسيق فى المكتب انطلاقا من اختصاصها وعلى المكتب أن يجمع وان ينسق فى استقراء واف واستقصاء كشاف واستكمال للمفاهيم بالمقارنة والتنظيم بين محتويات القواميس والمعاجم قديمها وحديثها صحيحها وسقيمها على اختلاف لغاتها وخبرات اصحابها ولا شك ان بذلك تتكون حصيلة لغوية صالحة تساير العصر وتجعل لغة الضاد جديرة — كما كانت — بأن تفرض وجودها فى المحافل الدولية لا استجابة لعوامل وضغوط سياسية بل استنادا الى قيمة حقيقية علمية وتقنية للغتنا كأداة أممية للتقارب والتواصل ·

ان سلفنا قد كد واجتهد لاحلال اللغة مكانتها العالمية المرموقة ونحن يجب ان نواصل هذا الجهاد بسلاح العصر ومراوغات العصر للاحتفاظ بهذه المكانة وتصعيدها اذ اقتضى الحال ·

واذا كان الناس يعرفون ما حققه الشرق العربى من بادرات لكفالة هذا الاستمرار والاستقرار فى مختلف الامصار والاعصار فان الكثير لا يدرفون بدقة مدى اسهام المغرب العربى فى هذا الجهاد فلذلك دعمنا هذه الديباجة بفذلكة موجزة هى نموذج مبسط يلقى ضوءا على جانب من المبادرات المغربية عبر الاجيال فى هذا الحقل الحيوى من جهادنا الحضارى المشترك · وقد نشرنا فى مجلة اللسان العربى (المجلد العاشر الجزء الاول) معجما للغويين يبرز جزءا من التراث اللغوى المغربى الذى هو امتداد اصيل لتراثنا العربى العام ·

اهداف المكتب من خلال نوعية منجزاته

انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى الاول باعتباره مكتبا دائما ، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان التعريب تحت اشراف جامعة الدول العربية ثم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ·

وقد شعرت الدول العربية وجامعتها ومنظمتها بأهمية رسالة المكتب فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور وتركيزه بالمغرب — حيث أن التعريب كان يستهدف على وجه الخصوص اقطار المغرب العربى ؛ وحتى تستفيد هذه من تجربة المشرق العربى فى هذا الحقل — والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه ، وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة اولى لمجلس تنفيذى بالرباط تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 29 فبراير 1962 ·

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية ، بناء على قراره رقم 2541 / د ج 4 — 16 / 3 / 69 فى دور انعقاد المؤتمر العادى الحادى والخمسين على النظام الاساسى للمكتب واقرار ميزانيته اصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، ثم الحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بقرار من الامانة العامة لجامعة الدول العربية تحت رقم (70) بتاريخ 8 / 5 / 1972 ومهمته الاساسية :

1 — تلقى وتتبع ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات ·

2 — التعاون مع شعب التعريب فى البلاد العربية لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها ولتلقى النتائج العلمية التى تنتهى اليها الجهود فى تلك البلاد ·

3 — العمل بكل الوسائل الممكنة على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية فى جميع البلاد العربية بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية والمجامع اللغوية ومع غيرها من جهات الاختصاص فى البلاد العربية ·

4 — متابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربى ، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها وتشجيع الصواب وتقديم المشورة ·

مسطرة العمل فى خصوص تنسيق المصطلحات

اولا : ان اولى الاسبقيات فى عمل المكتب انما تعطى للمشاريع التى ترد اليه عن طريق الامانة العامة لجامعة الدول العربية — فيما كان — والمنظمة العربية للتربية والثقافة حاليا ·

ثانيا : تليها فى مرتبة الاهمية تلك المشروعات التى ترد مباشرة من الاجهزة التابعة للجامعة العربية كالمنظمة العربية للبترول والاتحاد البريدى العربى والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمنظمة العربية للطيران المدنى واتحاد اذاعات الدول العربية وغيرها ·

ثالثا : ما يرد من حكومات الدول العربية وهيئاتها العلمية ·

رابعا : ما يرد للمكتب من المنظمات الدولية كالمنظمة الدولة للتغذية والزراعة والمنظمة الدولية الخرائطية ·

خامسا : ثم يأتى العمل التنسيقى فى المكتب فى خصوص ما يقترحه خبراؤه ومراسلوه العلميون من ذوى المكانة العلمية المرموقة فى الوطن العربى الكبير من مواضيع معجمية لتكون لها السبق على غيرها ·

ويتلخص المنهج الذى وضعه المكتب لتنسيق المعاجم فيما يلى :

ا) استقصاء المصادر العربية لتتبع مختلف المصطلحات المقترحة للمدلول الواحد ·

ب) وضع المقابلات الاجنبية بلغة ثالثة وهى الفرنسية او الانجليزية بالاضافة الى العربية فى خصوص المعاجم الكلاسيكية التعليمية مراعاة للاختلاف فى المناهج بين الدول العربية التى كانت تستعمل الفرنسية ·

واذا كان المعجم صبغة تكنولوجية دولية فان المكتب يحاول اضافة لغات اخرى كالالمانية والروسية.

ج) استقراء المفاهيم على الصعيد العلمى الدولى فى الاطار المحدد للمعاجم ·

د) مبدا الاحتفاظ بالمشروع الاصلى لكل معجم واضافة مقابل اجنبى ثان (انجليزى او فرنسى) مع اثبات ملحق من المصطلحات الاضافية المستعملة فى هذا النسق او ذاك من الوطن العربى ·

هـ) اصدار مشاريع المعاجم المنسقة فى جزء خاص فى كل طبعة من مجلة « اللسان العربى » مع فصلة

لكل مشروع معجم مع ملحقة مرتبين ترتيبا موحدا ، وذلك من اجل عرضها على الاخصائيين والخبراء فى البلاد العربية للدول العربيـــة المهتمـــة بالاستشراق والاستعراب تمهيدا لعرضها على ندوة الخبراء العرب ومؤتمرات التعريب تنعقد فى احدى العواصم العربيـــة باتفاق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وذلك لاقرارها نهائيا والعمل على تطبيقها بكيفية موحدة فى الجهاز التعليمى بالدول العربية .

منجزات المكتب

1 ــ منجزات السنوات من (1962 الى 1965):

رغم ضعف وسائل المكتب المادية والبشرية (قبل اندماجه فى جامعة الدول العربية) فقد قام طبقا لتصميم ثلاثى لتعريب التعليم والادارة ومظاهر الحضارة باعداد مـــا يلى :

ــ مجلة « اللسان العربى » ، وهى مجلة دورية تعنى بمختلف الدراسات اللغوية العلمية منها والادبية وكذلك مختلف نشاطات المكتب والمجامع والجامعات والشخصيات العلمية فى الوطن العربى وفى بقية العالم فى ميدان التعريب وقد صدر منها خلال هذه الفتـــرة ثلاثة اعداد (الاول والثانى والثالث) .

ــ سلسلة معاجم علمية تعاون على تاليفها مع بعض المؤسسات العربية والمجامع اللغوية والعلمية والافراد العلميين وهى :

1 ــ معجم الرياضيات .

2 ــ معجم الفيزيـــاء .

3 ــ معجم الكيميـــاء .

4 ــ معجم الفقه والقانون .

5 ــ معجم الاشغال العمومية .

6 ــ معجم السيـــاحـــة .

7 ــ معجم الطحانة والخبازة والفرانة .

8 ــ معجم مصطلحات السيارة .

9 ــ كراسات اخرى تتضمن من مصطلحـــات فى مختلف العلوم والفنون .

هذا وقد وزعت فى وقتها فى العالم العربى وتوصلنا بملاحظات فى شانها .

ومن المعلوم انه خلال هذه السنوات انكب المكتب على تحضير ندوة فى خصوص تاليف معجـــم مدرسى موحد انطلاقا من اقتراح ممثل جمهورية مصر العربية فى المجلس التنفيذى للمكتب الدائم بالربـــاط (الدورة الاولى لعام 1962) ، غير ان الندوة المقررة فى شانه لم تنعقد لعدم توفر الخبراء الذين كان من المقرر ان يناط بهم مراقبة الاعمال الاولية لاعداد هذا المشروع .

2 ــ منجزات السنوات (من 1966 الى 1974):

استهل المكتب عمله بادىء ذى بدء بوضع تصميم عشارى للتعريب (لمدة عشر سنوات) من اجل اعداد معجم علمى وتقنى عام وزع فى ابانه على الدول العربية من اجل ابداء الراى والمشاركة فى تنفيذه .

وقد شرع المكتب حينا فى تنفيـــذ هـــذا المشروع مستهلا عمله بوضع جزازات (بطاقـــة) باللغـــات المختلفة للمصطلحات التى توصل بها مـــن المعـــاجم والجامعات والمجالس العليا ، والهيئـــات الثقافيـــة والشخصيات العلمية بالوطن العربى ، وكـــذلك من الخبراء العرب ، ومن مراسلى المكتب الذين عينتهـــم مختلف الحكومات العربية فى مختلف الشعب العلمية والتقنية ، وقد تجاوزت هذه الجزازات لحـــد الآن ، ثلاثمائة الف جزازة وما زال عددها فى حالة نمو مستمر. وفى نطاق هذا التصميم اصدر مكتب التعريب ما يأتى :

1 ــ « مجلة اللسان العربى » : (صدر منها ستة اعداد) كالآتى :

الاعداد : الرابع والخامس والسادس فى جزء واحـــد .

العدد السابع فى جزاين (الاول للـــدراسات والابحاث اللغوية والثانى للمعاجم) .

العدد الثامن فى ثلاثة اجزاء (الاول للـــدراسات وجزءان للمعاجم العلمية) .

العدد التاسع فى جزاين (خصص الاول للابحاث اللغوية والثانى للمعاجم) ·

2 ــ سلسلة معاجم صغيرة تعنى بالمصطلحات الحضارية كجزء من معجم المعانى وهى :

ــ معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم

ــ معجم الاجهزة والآلات

ــ معجم الالعاب واللعب العربية القديمة

ــ معجم السماكة والاسماك

ــ معجم الالــوان

ــ معجم الحرف والمهن ومعجم الاحجار والمعادن والفلــزات ·

ــ معجم الطعمــة

ــ معجم المنزلــى

ــ معجم الحشرات

ــ معجم العظام

ــ معجم الدمويات

3 ــ سلسلة معاجم من الحجم المتوسط والكبير تعنى بالمصطلحات العلمية وهى :

ــ معجم الحساب الابتدائى وهو معجم فرنسى عربى للمصطلحات المستعملة فى المدارس الابتدائيــة وضع طبقا لحاجيات المدارس بالمغرب العربى ·

ــ من رسالة الطرق الى القاموس التقنى للطرق وهو قاموس فرنسى ــ انجليزى عربى مــن اعــداد المهندس انيس شباط الرئيس السابق للجنة الدائمــة للمواصلات فى جامعة الدول العربية اصــدره المكتب بموافقة الجمعية الدولية الدائمة لمؤتمرات الطرق ·

ــ معجم تفصيح العامية ومقارنات بين العامية فى العالم العربى ·

ــ معجم المصطلحات الاعلامية وهــو يشمــل المصطلحات الرتابة والنظامة التى اصبح العالم العربى متجها الى الاخذ بها كدماغ مفكر منسق ·

ــ اعداد مشروع معجــم الاقتصاد والقانــون (الجزء الثانى) ·

ــ اعداد معجم لآلى العرب ، وهو معلمة واسعة على نسق المخصص لابن سيده يهتم كذلك بالمصطلحات العلمية والحضارية الحديثة للمرحوم خليل رزق عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ·

ــ تحقيق كتاب المقولات العشر ·

هذا ويجدر ان نشير الى ان كل هذه المعاجم عبارة عن مشروعات قام بها المكتب باعدادها طبقا للمسطرة التى تحدثنا عنها وذلك من اجل عرضها على انظــار الخبراء فى العالم العربى لدراستها وموافاتنا باقتراحاتكم بشانها لتنسيقها قبل عرضها على مؤتمرات التعــريب المقبلة ، وتنفيذا لهذا المنهج قام المكتب باعداد ستــة مشروعات معاجم علمية تفضلت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية باحالتها عليه سنة 1970 من اجــل التنسيق ويدخل فى ذلك وضع المقابلات الفرنسية غير الموجودة فى المشروع الاصلى مع رد المصطلحات المقترحة الى مراجعتها ليسهل انتقاء اصلحها خلال الندوات وهذه المشروعات هى :

ــ معجم الرياضيات

ــ معجم الكيمياء

ــ معجم الفيزياء (الطبيعية)

ــ معجم الحيوان

ــ معجم النبــات

ــ معجم الجيولوجيا

وقد اضاف المكتب لهذه المعاجم كل المصطلحات التى لم ترد فى المشروعات الاصلية علما بأن المصطلحات التى تشملها هذه المشروعات تخص اصل المصطلحات التى تستعمل حتى مرحلة الدراسة الثانوية ·

المؤتمر الثانى للتعريب :

انعقد فعلا لهذه الغاية المؤتمر الثانى للتعريب بالجزائر فيما بين 12 — 20 ديسمبر 1973 ، طبقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول الذى انعقد بالرباط (3 — 7 أبريل 1961) وتعزيزا لتوصيات المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب (الكويت 17 — 22 فبراير 1968) · ووافق المؤتمرون على المعاجم الستة المذكورة بعد ادخال بعض التعديلات من طرف اللجان المختصة فى المؤتمر الذى شاركت فيه وفود عن جميع البلاد العربية ، ويواصل المكتب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الآن تنفيذ مقررات المؤتمر باخراج هذه المعاجم فى شكلها الجديد الى حيز الوجود·

ويجرى الآن الاعداد لمؤتمر التعريب الثالث الذى سينعقد فى طرابلس (ليبيا) فى العام المقبل بحول الله لاستكمال بقية مواد التعليم العام والشروع فى تعريب وتوحيد مصطلحات التعليم العالى ·

كما تم تنفيذ البرامج التالية :

1 — اخراج العدد العاشر من مجلة «اللسان العربى» فى جزاين يضم كل جزء بين دفتيه قرابة 400 صفحة وهو عدد ممتاز حيث ان تاريخ صدوره يصادف احتفاء المكتب بحدثين بارزين فى مسيرته لخدمة العربية باحلالها المكانة اللائقة بها باعتبارها الرباط المقدس بين العرب أجمعين ، الا وهما :

(أ) اشراقة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى انتظم المكتب كواحدة من أجهزتها ·

(ب) مناسبة مرور عشر سنوات على تاسيس المكتب الدائم للتعريب الذى اقيمت دعائمه انطلاقا من مؤتمر التعريب الاول الذى عقد فى الرباط عام 1961 ·

2 — اعداد معجم السكر والشمندر (البنجر) ·

3 — اعداد معجم مصطلحات الاذاعةوالتلفزيون والسينما والمسرح والرقص والرسامة والنقاشة والحفر بطلب من اتحاد اذاعات الدول العربية ·

وفى سلسلة مشروع معجم المعانى تم تنفيذ ما يلى :

4 — مشروع معجم الملابس ·

5 — مشروع معجم الاقاعى والاحناش ·

6 — مشروع معجم المراة (كل ما يتعلق بها من حمل ونفاس ورضاعة وتربية الطفل وانواع التجميل وادوات التربية) ·

7 — مشروع معجم القطارة (السكك الحديدية)·

8 — شوارد طبية ومعجم الزهور ومعجم الادارة العامة والمرافق المختصة الخ ·

وقد صدر العدد الحادى عشر فى ثلاثة مجلدات ايضا ضمت مشاريع المعاجم الآتية :

1 — معجم الادارة العامة والمرافق المختصة (فى نحو 8000 كلمة) ·

2 — معجم الاقتصاد (فى نحو 8000 كلمة) ·

3 — معجم السيارة .

4 — معجم الاصول العربية فى اللغات ·

5 — معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم ·

6 — معجم السكر والبنجر ·

وكلها من وضع مدير مكتب التعريب عدا معجم الاقتصاد ·

توزيع المطبوعات :

تجدر الاشارة هنا الى ان عدد المشتركين الذين يتوصلون بمطبوعات المكتب يبلغ حاليا نحو 6000 مشترك من افراد علميين واساتذة مختصين فى الميادين العلمية والفنية والتكنولوجية وهيئات ثقافية وجامعية، كالمجامع والجامعات والمجالس العليا فى الوطن العربى ومن المستشرقين والمستعربين وجامعات ومعاهد وهيئات فى بقية انحاء العالم · وان المكتب لمستمر فى تطور وسائل التوزيع لضمان انتشار اللغة العربية فى مختلف القارات وابراز صلاحيتهالمسايرة الركب الحضارى العلمى فى انحاء المعمور وذلك بالتعاون مع

الحكومـــات والمنظمات والهيئات والشعب الوطنيـــة للتعريب والمراسلين ·

(أ) المنظمات والهيئات :

ان المكتب الدائم الذى يعتمد فى تعريب وترجمة وتنسيق المصطلحات على ما وضعته المجامع والجامعات والمجالس العليا والمنظمات والافراد العلميون فى الوطن العربى ليعتبر تعاونه مع هـــذه الهيئات بمثابـــة عمل اساسى لانجاح كل مشاريعه المعجميـــة وعلى هـــذا الاساس يقوم المكتب بموافاتهـــا بمشاريعه المعجميـــة مـــن اجـــل ابـــداء المـــلاحظـــات والتـــوجيهـــات التـــى نعتبـــرهـــا اساسا لتعديلهـــا ، كما يقـــوم والتوجيهات التى نعتبرها اساسا لتعديلها ، كما يقوم من جهته بتلقى مشاريع بعض هذه الهيئات من اجـــل الملاحظة او الانجـــاز المشترك ونخص بالذكـــر منها مشروع معجـــم البترول للمنظمـــة العربية للبترول ، ومعجم مصطلحات الطيران للمنظمة العربية للطيران، ومشروع معجم الاتحاد البريدى العربى الذى وضـــع بشأنه المكتب تقريرا يتضمن ملاحظاته واقتراحاتـــه التى كان لها الاثر الفعال فى وضع هذا المعجم بصفة نهائية · وقد تفضلت ادارة الاتحاد البريـــدى العربى بابلاغ شكرها الى المكتب مقررة جهوده التى اسهم بها فى هذا العمل العربى الاصيل ، راجية له دوام التقدم والتوفيق والمدد فى خدمة وطننا العربى الكبير ·

كما تلقى المكتب من منظمات وجامعات عربيـــة وغير عربية دعوات لحضور مؤتمراتها الثقافية ، وقد استجاب بالرغم من ضعف امكانياته المادية والبشرية لبعضها كدعوة للمدير العام من جامعة «هالى» بألمانيا الشرقية ، وحضور مهرجان تأبين الدكتور على جواد بالجمهورية العراقية ، وحضور مؤتمـــر المصطلحات الفلسفية الذى انعقد بالقاهرة ما بين 3 و8 مايو 1971 وقد ساهم ممثل المكتب فى هذا المؤتمر بكل ما يـــراه مناسبا لانجاحه وبالاضافة الى مشاركته فى كل جلساته القى كلمة الختام فى هذا المؤتمر ، كـــما شارك المكتب ايضا فى الدورة الثالثة لمؤتمـــر العمـــل العربى الذى انعقد بالرباط فى شهـــر مارس آذار 1974 ، ومؤتمر العلوم الادارية ومؤتمر الطيران المدنى الخ ·